

Chapter 4

Is Nature the 67th book of the bible?

Richard Mayhue

الفصل 4

هل الطبيعة هي السفر السابع والستين (67)

للكتاب المقدس؟

ريتشارد مايهيو

عَبَّر د. "جون كليمنت وايتكوم" الابن طريقي في يناير 1971، عندما كنت ضابطاً بالبحرية حديث الإيمان أحضر محاضرات مُقدمة بالتعاون مع د. هنري موريس عن عقيدة الخلق في كنيسة سكوت التذكارية المعمدانية بسان دييجو، كاليفورنيا. بحلول أغسطس 1971، بعد استقالي من تكليفي بالقوات البحرية الأمريكية، جلست في فصل د. "وايتكوم" للعمل بكلية لاهوت النعمة في بحيرة وينونا، إنديانا. من ثم اشترك كعضو لجنة اطروحتي بماجستير اللاهوت وأيضاً بلجنة مناقشتي لرسالة دكتوراه اللاهوت، كل هذا بكلية لاهوت النعمة. لم يعلمني ("وايتكوم") قوياً الإيمان فقط طوال أيام دراستي، بل أصبح أيضاً زميلاً مُتقدماً في أيام تعليمي (لليونانية والعهد الجديد) كمبتدئ بكلية لاهوت النعمة حيث وجدته دائماً مصدراً للتشجيع الشخصي. بعضاً من ذكرياتي الثمينة تأتي من الأوقات التي كان بها شريك صلاة من هيئة التدريس. عبر السنوات التالية، أثريت بما لا يُقاس بمعرفة "جاك" "وايتكوم" كمُرشد لاهوتي وصديق.

طوال حياته المسيحية، اتخذ د. "وايتكوم" 2 تيموثاوس 4: 7-8 ويهوذا 3 بجدية في تعليمه وكتابة الخدمات. بينما أكد بلا كلل على الإيمان المُسلم مرة، جاهد بشغف الجهاد الحسن، وحَمَلَ عاليًا سلطة الكتاب المقدس بلا هوادة، كان يُدير سباق بلا توقف كمتحدث رسمي حذق متكلماً بوضوح عن قضية سيده ومخلصه، يسوع المسيح، خصيصاً في أمور الخلق،¹ طوفان التكوين،² وتاريخية العهد القديم.³

ما لم يُكتب خلاف هذا، كل النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس في هذا الفصل من الترجمة NAS95 للكتاب المقدس.

¹ John C. Whitcomb, The Early Earth, rev. ed. (Grand Rapids, MI: Baker, 1986).

² Henry M. Morris and John C. Whitcomb Jr., The Genesis Flood (Grand Rapids, MI: Baker, 1976); John C. Whitcomb, The World that Perished (Grand Rapids, MI: Baker, 1988).

³ John C. Whitcomb Jr., Darius the Mede (Philadelphiea, PA: Presbyterian an Reformed, 1963); John C. Whitcomb, Esther: The Triumph of God Sovereignty (Chicago, IL: Moody, 1979); John C. Whitcomb, Daniel (Chicago, IL: Moody 1985); John J. Davis and John C. Whitcomb, A History of Israel Conquest To Exile (Grand Rapids, MI: Baker, 1980).

كتقدير لهذا الرجل الاستثنائي الذي أسهم بالكثير في حياتي عبر العقود الأربعة السابقة، بكل سرور آخذ قلماً في يدي لأكتب تأكيداً على الموضوع الذي أنفق فيه الكثير من طاقاته – الدفاع بصحة الأرض الحديثة العهد. بهذا الفصل أقدم تحية للدكتور "وايتكوم"، لأنك كرّست بشكل ناكر للذات خدمتك لمجد الله كما سُرد في كلمته الكافية المعصومة كليةً – الكتاب المقدّس – الذي يُخبر بكلّ مَشورة الله (أعمال الرُّسل 20: 27).

السؤال

هل الطبيعة السفر السابع والستين للكتاب المقدّس؟ توفير الإجابة لهذا التساؤل المثير يتطلب المزيد من الوقت والجهد أكثر مما يمكن إدراكه عند سماعه لأول مرة. إنه ينطوي على عدة أمور: (1) القانونية الكتابية؛ (2) التفسير الصحيح لمزمور 19، أعمال الرسل 14، أعمال الرسل 17، رسالة رومية 1، رسالة رومية 10؛ (3) سُلطة الكتب المقدّس الفريدة؛ (4) التشابهات والاختلافات الشخصية بين الإعلان العام والخاص؛ (5) ذهن الإنسان الساقط والنهج التجريبي للعلم؛ (6) مبادئ تفسيرية مناسبة للتفسير الكتابي؛ و (7) منظور كتابي نحو العالم.

هذا السؤال الهام يجب ألا يؤخذ باستخفاف أو يُجاب بسرعة. لكن يبدو هذا ليكون السلوك الذي فيه عالج د. هيو "روس" Hugh Ross هذا الأمر.⁴ في مناقشةٍ طولها لا يتعدى ثلاث صفحات كاملة، هذا الكاتب المحبوب، بدون فحص وتحفظ، يكتب ما يبدو ليكون دليل ذاتي بديهي، "حقائق الطبيعة ربما تكون مرتبطة بالكتاب (بالسفر) السابع والستين للكتاب المقدّس."⁵ ماذا يجب على القارئ فعله تجاه زعم "روس"؟ هل هو على صواب أم، هل هو على خطأ؟

⁴ حصل هيو روس Hugh Ross على دكتوراه في علوم الفلك بجامعة تورنتو Toronto عام (1973) وهو مدير هيئة أسباب للإيمان Reasons to Believe (www.reasons.org)، منظمة مكرسة لتعزيز منظور تقدمي لأصول (عبر امتدادات زمنية بعيدة المدى) دعم نظرية الأرض القديمة المؤسسة بصورة أساسية على مزاعم بحثية علمية حصينة. تتضمن كتاباته:

The Fingerprint of God: Recent scientific Discoveries Reveal the unmistakable Identity of the Creator (Orange, CA: Promise Press, 1991); Creation and the Time: a biblical and scientific perspective on the Creation-Date controversy (Colorado Springs, Co: Navpress, 2001); Beyond the Cosmos: What Recent Discoveries in Astronomy and Physics Reveal about the Nature of God (Colorado Springs, CO: Navpress, 1999); The Genesis Question: Scientific Advances and the Accuracy of Genesis (Colorado Springs, CO: Navpress, 2001); The Creator and the Cosmos: How the Greatest scientific Discoveries of the Century Reveal God, 2nd ed. (Colorado Springs, CO: Navpress, 2001); A matter of Days: Resolving a Creation Controversy (Colorado Springs, CO: Navpress, 2004).

⁵ Ross, Creation and Time, p. 56.

هذا المجلد، بالأخص المقطع المقتبس منه الاقتباس (ص 53 – 72)، تلقى العديد من المراجعات المختلفة. تتضمن المراجعات الإيجابية، للمثال، Paul Capon, JETS 39 (1996): p. 307 – 08; Guillermo Gonzalez, PSCF 46 (1994): p. 270.

البعض الآخر كان محايداً بعض الشيء، مثل

John A. Witmer, BibSac 153 (1996): p. 493.

العديد كانوا نقديين، خصيصاً تناول روس للكتاب المقدس، الممثلين من قبيل

Mark Van Bebber and Paul S. Taylor, Creation and Time: A report on the Progressive Creationist Hugh Ross, 2nd ed. (Gilbert, AZ: Eden, 1996); John MacArthur, The Battle for the Beginning (Nashville, TN: W Group, 2001), p. 60 – 62; Jonathan Sarfati, Refuting Compromise: A Biblical and Scientific Refutation of "Progressive

تأكيد "روس" – صحيح أم مشبوه؟

في ست مقاطع مختصرة ورسم بياني⁶ يتعامل "روس" بانسيابية مع هذا السؤال العميق بدون أي حذر بادٍ أو تردد فيما يتعلق بإجابته "المطلقة". لا يستشهد بأي سلطة أخرى سوى نفسه في إجابته العقيدية إلى حدٍ ما. بينما يبدو تأكيده خارجيًا كافي للمصادقة على هذه النقطة، لأحدهم منطقيًا مطلع على الكتاب المقدس و/أو لأحدهم مُدرَّب على التفكير النقدي اللاهوتي، تبرهن إجابة "روس" عدم الرضا بخمسة أسباب كبيرة على الأقل.

أولاً رسم "روس" البياني⁷ يتألف من 23 نص كتابيًا التي يُفترض أن تُدلل على صحة إجابته، بعد تفكير إضافي، تتحول بشكل مخيب للآمال لأن تكون نتيجة تدقيق نصي (مثل، الاستشهاد بنص كتابي لدعم استنتاج أحدهم عند فحص مدقق يكون النص إما لا يرتبط بشكل مباشر وإما في الواقع يتناقض مع النقطة التي تم وضعها). تُثبت الملاحظات التالية هذا الاستنتاج.

1. جامعة 3: 11 ورومية 2: 14 – 15 يتعامل مع الإعلان العام في الضمير البشري، وليس الإعلان العام في الطبيعة، كما يجزم "روس".

2. رومية 10: 16 – 17 وكولوسي 1: 23 يُشير إلى وعظ الإنجيل من خلال البشر، وليس الإعلان العام للطبيعة، كما يقول "روس".

3. مزمور 50: 6 (السموات تُشير للملائكة)؛ 85: 11 (سمات الملك يسوع)؛ 97: 6 (السموات تُشير للملائكة)؛ 98: 2 – 3 (الله يتعامل مع إسرائيل) لها تفسيرات بديلة التي على الأرجح أو الأكثر رجاحة عن الإعلان العام في الطبيعة، كما يقترح "روس".

4. أمثال 8: 22 – 31 هي خطاب قيل على فم "سيدة الحكمة" المشخصة، ليس عن الإعلان العام في الطبيعة، كما يُشير "روس".

5. أيوب 8: 14 – 15؛ 12: 7؛ 14: 34 – 15؛ 35: 10 – 12؛ 37: 5 – 7؛ 38 – 41؛ المزمير 8: 104؛ 139؛ وحبقوق 3: 3 تتعامل مع ما يتعلمه أحدهم من الطبيعة من الإعلان الخاص للكتاب المقدس، وليس ما يمكن أن يتعلمه أحدهم من الإعلان العام في الطبيعة وحدها، كما يُعلم "روس".

Creationism" (Billions of Years), as Popularized by Astronomer Hugh Ross (Green Forest, AR: Master Books, 2004).

توجد الكثير من المقالات على المواقع الإلكترونية Answers in Genesis (www.answersingenesis.org) و Institute For Creation Research (www.icr.org).

⁶ Ross, Creation and Time, p.55 – 58.

⁷ Ibid., p. 57.

6. فقط مزمور 19:1-6؛ أعمال الرسل 14:17؛ 17:23-31؛ ورومية 1:18 – 25؛ 10:18 في الواقع تُشير فعليًا إلى الإعلان العام، الذي هو الموضوع الوحيد الذي يخاطبه "روس".

لذلك، في إجابة "روس" للسؤال، "هل الطبيعة هي السفر السابع والستين للكتاب المقدس؟" فقط 5 (22%) من الـ 23 مقطع التي يستشهد في الواقع بها تبدو أنها تدعم نقطته الأساسية وليس للعمق أو الاتساع الذي يلمح لها "روس". أسيء فهم 78% من الاقتباسات من قبله وهكذا استخدمت بصورة خاطئة. ثقة أحدهم في قدرة "روس" في التعامل بموضوعية ومهارة مع الكتاب المقدس تتأكل سريعًا في هذا السيل من الأخطاء.

ثانيًا، يدعي "روس" أن رومية 10:16-17⁸ وكولوسي 1:23⁹ يُشير إلى الوعظ بالإنجيل للعالم أجمع من خلال الإعلان العام للطبيعة. مع ذلك حتى القراءة الظاهرية لرومية 10:16-17 تجعلها دليل صريح أن بولس يتحدث عن الإنجيل في الكتاب المقدس (مثل، "كلمة المسيح"، الموعوظة بخدام الكلمة). بينما تفسير كولوسي 1:23 ليس واضح جدًا على الفور، يؤكد إجماع المفسرين المحافظين أن بولس يُشير إلى العالم المعروف أو التوقع النسبي للإنجيل الموعوظ من خلال العالم.¹⁰

ثالثًا، "روس" مخطئ في فهمه وتطبيقه للإعلان العام. كما وضح أعلاه في النقاط 1 و2، هذا العالم الفلكي بالتدريب فسّر بجرأة الكتاب المقدس وصولاً لمقترحه الواسع، النهج الفلسفي للإعلان العام. إنه يتمادى ليشمل أن كل المكتشف في عالم "العلوم" هو إعلان عام، كما، هو متساوي في القيمة والجودة مع الإعلان الخاص في الكتاب المقدس.

يجزم "روس"، بدون دليل منطقي أو واقعي. أن "الكتاب المقدس يُعلم إعلان ثاني موثوق متسق."¹¹ بواسطة هذا يقصد أن يتضمن الإعلان العام ليس فقط متساوي في جودة الإعلان، بل أيضًا في السلطة. هكذا أُعتبر الإعلان العام من قبله كأبي حقيقة علمية يمكن اكتشافها، وسيكون واقعيًا لديه السلطة الواضحة لتفسير الكتاب المقدس، وليس العكس.

سوف يتم فحص الإعلان العام بالتفصيل أكثر لاحقًا في هذا الفصل. مع ذلك، تُثبت مشاهدات قليلة بكفاءة ضعف وجهة نظر "روس".

⁸ Ibid.

⁹ Ibid., p. 56 – 57.

¹⁰ قام الكاتب بمسح ما يربو عن 25 تفسير مشيخي ولا يوجد حتى واحد يقترح أن هذا النص ربما يُشير إلى وعظ الإنجيل من خلال الإعلان العام في الطبيعة. أنظر للنقاش الموسع

Van Bebber's, Creation and Time: Areport, p.37 – 39. Douglas F. Kelly, Creation and Change (Ross-shire, Great Britain: Christian Focus, 1997), p. 230 – 31,

في ملاحظات 49 و50، تعليقات عن جهود روس الملتوية في التعامل مع الكتاب المقدس في كل مكان.

¹¹ Ross, Creation and Time, p. 56.

1. يقارن مزمور 19 بالفعل الإعلان العام (6-1:19) مع الإعلان الكتابي (19:7-11). لكن في الواقع، هو يميزهم؛ وهكذا، لا يتم مقارنتهم كمتساويين على الإطلاق، مثلما يعلم "روس"، بل بالحري يعظم مزمور 19 الكتاب المقدس كالفريد والمُقدَّر من إعلان الله.

2. يضع "روس" العلم على قدم المساواة مع الكتاب المقدس. يفشل في التمييز بين العلم كحقائق مزعومة للطبيعة المفسرة من قبل الإنسان والكتاب المقدس كحقائق مؤكدة معطاة ومفسرة من قبل الله. بما إن العلم لا يحمل سمة العصمة للكتاب المقدس، يمكن للواحد استنتاج أن "روس" يبالغ بشدة في تقديره للطبيعة والعلم وبشكل مؤسف يبخس من قيمة الكتاب المقدس.

3. يوسع مبدأ الإعلان العام ليتضمن كل المعلومات المعلومة والتي يمكن اكتشافها خارج النص الكتابي. مع ذلك، عند تحليل مقاطع كتابية قليلة جدًا بعناية والتي تتحدث لهذا الموضوع (مثل، مزمور 19:1-6؛ أعمال الرسل 14:17؛ 17:23-31؛ رومية 1:18-25 و10:18) تحد بشدة منظور وغاية هذا المصدر الشرعي للإعلان الإلهي.

دع الكاتب يسأل ببساطة سؤالين عن الإعلان العام في الطبيعة ليُظهر أن الله قَصَدَه ليخدم أغراض محددة أكثر في التمييز للمنظور السلطوي والمعلوماتي المتسع للكتاب المقدس. أولاً، إذا كان الإعلان العام المتاح فقط، سنعرف عن الله كشخص يعرف الله من الكتاب المقدس؟¹² ثانيًا، هل يمكن أن يُفدى شخصًا بناءً على الإعلان العام فقط؟¹³ الإجابة لكلا السؤالين هي "لا!" مدوية وبما أن الأمر هكذا، لماذا يعظم أحد الأقل لنفس الدرجة، إذا لم يكن أعظم، حالةً كالأعظم حقًا؟

توقعًا "موريس" و"وايتكوم" ادعاء "روس"¹⁴ ثلاثة عقود سابقة عند مشاهدة:

تم الحفاظ في الكثير من الأحيان أن الله منحنا اعلانين، واحد في الطبيعة وواحد في الكتاب المقدس وأنهما لا يمكن أن يُضادا بعض. هذا بالتأكيد صحيح؛ لكن عند يقوم أحدهم دون وعي بتعريف الإعلان الطبيعي بتفسيراته الخاصة للطبيعة ثم يشجّب اللاهوتيين الذين لا يرغبوا في قولبة الإعلان الكتابي بالتطابق مع تفسيره للطبيعة، فهو مُذنب بخطأ خطير. أخيرًا، يحل الإعلان الخاص محل الإعلان الطبيعي، لأن بغايات الإعلان الخاص فقط يمكننا أن نفسر العالم حولنا صحيحًا.¹⁵

¹² من الطبيعة، لن نعرف أن الله مصور كشخص، كذكر، كخالق، كالله الحقيقي، وكامتلاكه لصفات غير مشتركة مع البشر (مثل، مجده وكنية علمه) وصفات مشتركة مع البشر (مثل، محبته ونعمته) لتسمية بعض السمات الأساسية فقط لله كما أعلنت في الكتاب المقدس، لكن ليس بإعلان عام في الطبيعة. معرفتنا لله ستكون فقيرة بالمقارنة، إذا كانت محدودة لما هو إعلان عام فيما توفره الطبيعة.

¹³ لمحة مختصرة في رومية 10:9-13 ترسخ الأمر.

¹⁴ أنظر، حيث يستخدم كلمة "ثنائي" للتعبير عن المساواة بين الإعلان العام والخاص.

رابعاً، يجزم هيو "روس" أن الإعلان العام في الطبيعة لديه صفة "الوحي به" للكتاب المقدس¹⁶ ويُطبّق 2 تيموثاوس 3: 16 عليه. بينما كل إعلان حقيقي وحصين لأن مصدره الله نفسه،¹⁷ فقط الكتاب المقدس "موحي به" بالمعنى الكتابي أن الروح القدس ساق رجالاً ليسجلوا بعصمةٍ بشكل مكتوب هذه الكلمة المتنفسه من الله (2 بطرس 1: 21). الأكثر من هذا، يؤكد الكتاب المقدس بشأن نفسه هذا فقط، لأنه "موحي به"، ولهذا "وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ،" (2 تيموثاوس 3: 16). تستمر الآية 17 كـ "غاية" توضيحية للآية 16. بالتأكيد حتى "روس" لا يؤمن أن الإعلان العام في الطبيعة أُعطى "لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ." (2 تيموثاوس 3: 17).

خامساً، إضافة أي إعلان إضافي للكتاب المقدس يجعل ما يُسمى "حقائق الطبيعة" قانوني.¹⁸ لذلك، عندما يعتبر "روس" الطبيعة الكتاب السابع والستين للكتاب المقدس، ففي الواقع يدعو الكتاب المقدس ناقصاً وهكذا يُعيد فتح القانونية لإعلان إضافي.

هل نعلم بالتأكيد أن الله سوف أو سوف لا يُعدّل كتابنا المقدس الحالي بالكتاب (السفر) السابع والستين؟ أو بكلمات أخرى، "هل غُلِقَتِ القانونية للأبد؟" العديد من الملاحظات الهامة، عندما تؤخذ معاً، أقنعت الكنيسة على مر القرون أن قانونية الكتاب المقدس أُغلقت بالفعل، لن يُعاد فتحها أبداً.

1. كتاب (سفر) رؤيا يوحنا اللاهوتي فريد (لا نظير له) للكتاب المقدس لأنه يصف بتفصيل مدهش أحداث نهاية الزمان التي تسبق زمنياً الأبدية (المستقبلية). مثلما يبدأ التكوين الكتاب المقدس عبر إقامة جسر (الربط) بين الأزل مع وجود الوقت/ الفضاء بالقصة الوحيدة المفصلة للخلق (تكوين 1 – 2)، هكذا ينقل سفر الرؤيا خارج الوقت/ الفضاء مرة أخرى للأبدية (رؤيا 20 – 22). التكوين والرؤيا، بحكم محتواهم، أكثر دقتاً الكتاب تطابقاً للكتاب المقدس (مثل، "الألف والياء" للقانونية، البداية والنهاية).
2. تماماً مثلما كان هناك صمت نبوي بعدما أكمل ملاخي قانونية العهد القديم، كذلك كانت هناك فترة صمت موازية (حتى إلى يومنا) بعدما سلّم يوحنا الرؤيا. هذا يقود لاستنتاج أن قانونية العهد الجديد أُغلقت أيضاً.
3. لأنه لم يكن هناك ولا يوجد الآن أي أنبياء أو رُسُلٍ مصرحين في العهد القديم أو العهد الجديد، إذا لا توجد أي مدغمٍ محتمل لإعلان موحي به قانوني.

¹⁶Ross, Creation and Time, p. 56.

¹⁷ Richard L. Mayhue, "The Authority if Scripture," TMSJ 15 (Fall 2004): p. 227 – 236.

¹⁸ F.F. Bruce, The Canon of Scripture (Downers, IL: IVP, 1988); R. Larid Harris, Inspiration and Canonicity of the Bible, rev. ed. (Grand rapids, MI: Zoderan, 1969), p. 129 – 294; Bruce Metzger, The Canon of the New Testament (Oxford: Oxford press, 1987).

4. واحدة من بين أربع نصائح حثية بعدم تحريف الكتاب المقدس (تثنية 4: 2؛ 12: 32؛ أمثال 30: 6)، فقط الموجودة في الرؤيا 22: 18 – 19 تحتوي تحذيرات من دينونة إلهية صارمة لعدم الطاعة. علاوة على ذلك، الرؤيا هو الكتاب الوحيد في العهد الجديد الذي ينتهي بمثل هذا النوع من التحذير. نتيجة لذلك، تقترح هذه الحقائق بقوة أن الرؤيا كان آخر كتاب قانوني والآن أن الكتاب المقدس مكتمل، سواء تضيف أو تحذف سيجلب هذا غضبًا صارمًا من الله.

5. أخيرًا، الكنيسة المبكرة (مثل، الأقرب زمنيًا للرسول) آمنت أن الرؤيا تختم كلمات الله الموحى بها، الكتاب المقدس. نتيجة لذلك، يجب أن تؤمن كنيسة القرن 21 أن القانونية مازالت وستبقى مغلقة، طبقًا للكتاب المقدس، لن يكون هناك كتاب سابع وستين مستقبلي للكتاب المستقبلي، حتى الطبيعة ذاتها.

في ختام هذا المقطع، يجب أن يفكر القارئ أنه إذا كان "روس" يتعامل مع العلم بطريقة غير دقيقة كما يفعل مع اللاهوت، إذًا فعلمه أيضًا مشكوك فيه للغاية. للمثال، يكتب "ربما يخشى بعض القراء أنني أضمن الإعلان الإلهي من خلال الطبيعة بطريقة ما على قدم المساواة مع إعلانه من خلال كلمات الكتاب المقدس".¹⁹ ربما يدافع عنه البعض عند هذه النقطة بالرد أن سبب ليس أن الواحد يخاف لأن "روس" لا يساو بين الإعلانين وأسيء فهمه. مع ذلك، في القرينة التي تتبع، هذا العالم في الواقع يقول حقيقةً، "لا تخشى أنني أضع كلاهما على قدم المساواة لأن المنطق البشري يقود الواحد بدون خوف لفعلها فقط." إنه في الواقع يحاول أن يؤكد لهؤلاء الذين سيقتنعون بفكره أن مساواة الإعلان في الطبيعة مع الإعلان في الخاص مقبولة تمامًا وبلا ضرر، حتى أنه الفعل الصحيح للقيام به. بُنيت استنتاجاته على منطق انساني خطأ بدون المساعدة المناسبة وسلطة الإعلان الإلهي، وهكذا، في خطأ وفي مقابلة مع ما يعلمه الكتاب المقدس في الواقع، كما سيتضح في النقاش التالي.

استكشاف الموضوع

توضيح أن إجابة هيو "روس" الإيجابية لسؤال خطأ لا يجعل الواحد أوتوماتيكيًا على صواب عند الإجابة، "لا، الطبيعة ليست الكتاب السابع والستين للكتاب المقدس!" يجب أن يؤسس الواحد أن جواب الـ "لا" يعود في الواقع، بشكل عادل، ولاهوتيًا من تحريات جدية لست عوامل هامة على الأقل. تحتاج هذه المواضيع تفكير بعناية عندما تُشكّل وتصحّح رد واثق. سيتبع النقاش التالي هذه الخطوط من الفكر: (1)

¹⁹Ross, Creation and Time, p. 57.

النصوص الكتابية، 2) سلطة الكتاب المقدّس، 3) سمات الإعلان، 4) الذهن البشري الساقط والمذهب التجريبي، 5) قواعد تفسيرية ملائمة، و6) وجهة نظر كتابي.

النصوص الكتابية

إن فهم العديد من اللاهوتيين للإعلان العام أن هناك 7 مقاطع كتابية فقط التي تتحدث عن هذا الموضوع (مز 1:19 – 6؛ جامعة 3:11؛ أعمال الرسل 14:17؛ 17:23 – 31؛ رومية 1:18 – 25؛ 2:14 – 15؛ 10:18).²⁰ هذه النصوص التي، بالقليل من التوقعات، ليس لديها نزاعات نقدية متعددة أو تفسيرات بديلة جذابة للغاية. هكذا، توفر هذه المقاطع المختارة دليلاً غير قابل للجدال مرغوب لتطوير قواعد تفسيرية والتي عليها يُبنى لاهوت للإعلان العام.

تصوّر هذه المقاطع القليلة كلها أن الإعلان الخاص للكتاب المقدّس يُعلّم عن الإعلان العام الموجود في الطبيعة،²¹ مهما يكون ما يشكّل لاهوت الإعلان العام (الطبيعة) كما علّم في الكتاب المقدّس يجب أن يفهم من هذه المصادر الكتابية. يتطلب هذا أن يُعرّف الإعلان الخاص (الكتاب المقدّس) إعلان الله الطبيعي بدون أي تفسير للتفكير الفلسفي البشري. يتبع أدناه مناقشة لكل المقاطع الكتابية المذكورة.

مزمور 19:1 – 6²²

يوفر هذا المزمور الكبير 6 بصائر داخل الإعلان العام. الأولى، لمصدره، تُكون السماوات عنصر هام من الإعلان العام (19:1). الثانية، بالنظر لرسالته، مجد الله كخالق السماوات أمر لا ريب فيه (19:1). الثالثة، تشهد دورة تعاقب النهار والليل التي لم تتوقف عبر الزمن طالما يأمرها الخالق بالوجود (19:2). رابعاً، فيما يتعلق بالشخصية، فهي شاهد صامت يتكون من دليل ظاهري (19:3). الخامسة، امتدادها ليس له حدود جغرافية حيث يمكن مشاهدة الدليل من كل مكان (19:4 أ، ب). السادسة، فيما يتعلق

²⁰ لا يوجد نص واحد من السبع نصوص الكتابية يعلم أن التاريخ هو أحد مصادر الإعلان العام. في المقابل، تتضمن تلك النصوص اللاهوتية تاريخ كجزء من الإعلان العام:

Millard J. Eikson, *Christian Theology* (Grand Rapids, MI: Baker, 1986), p. 154 – 55; Norman Geisler, *Systematic Theology*, Vol 1 (Minneapolis, MN: Bethany, 2002), p. 70 – 71; and Renald Showers, "General Revelation," part 1, *Israel My Glory* (August/September 1995): p. 22.

قول أن التاريخ ليس جزء من الإعلان العام ليس لإنكار أن الكتاب المقدس يتحدث عن عناية يد الله في التاريخ البشري (راجع. أيوب 23:23؛ دانيال 2:21، 4:17). ومع ذلك، ما نعرفه بالتأكيد بشأن فاعليات الله في التاريخ تأتي من الإعلان الخاص للكتاب المقدس وليس من أي قصة بشرية للتاريخ نفسه عولمت كمصدر مميز للإعلان العام.

²¹ Robert L. Thomas, *Evangelical Hermeneutics: The New Versus The Old* (Grand Rapids, MI: Kregel, 2003) تكشف هذه الأطروحة في الفصل 5، "الإعلان العام وعلم التفسير الكتابي"، ص 113 – 40. "أي جهود لتوسيع منظور الإعلان العام لتتضمن معلومات أو نظريات عن جوانب الخلق، الإنسان، أو أي شيء آخر بالإضافة لله لا يلقى دعم من الكتاب المقدس، مما يحد منظور الإعلان العام إلى معلومات عن الله" (ص 117).

²² See James B. Jordan, *Creation in Six Days: A Defense of the Traditional Reading of Genesis one* (Moscow, ID: Canon, 1999), P. 113 – 115,

من يقارن تعليم مزمور 19 بأولئك الذين يريدون تمديد معنى المزمور إلى داخل العالم التحقيق العلمي.

John Street, "Why Biblical Counseling and Not Psychology?" in John MacArthur, gen. ed., *Think Biblically!* (Wheaton, IL: Crossway, 2003), p. 214 – 219. ينظر لمزمور 19 في ضوء الكتابات الحديثة المهتمة بعلم النفس.

بنظامها وقواعدها، التنبؤ بنقاط شروق وغروب الشمس إلى نظام دقيق للخليقة وهكذا تنظيم الخالق (19:4 ت – 6).

ثم في الآيات 7 – 11 طبيعة الإعلان الخاص الممتدة في الكتاب المقدس مقارنة مع المحدودية الشديدة (في منظور وقصد الرسالة) للإعلان العام في السماوات. أولاً، المصدر هو كلمة الله (19:7 – 8). ثانياً، الرسالة هي للخلاص (19:9 – 14). ثالثاً، بالنظر لاستمراريتها، فإنها ستدوم عن النظام المخلوق (إشعياء 40:8؛ متى 24:35؛ مرقس 13:31). رابعاً، طبيعة الكتاب المقدس تصريحية (مثل: كلمات، جُمَل، فقرات، أُلخ). (مزمور 19:7 – 8؛ 2 تيموثاوس 3:16). خامساً، يصل امتداد الإعلان الخاص لكل من الأرض والسما (مزمور 19:7 – 8؛ 89:119). سادساً، بالنظر للقواعد الكتابية، وضعت بلا خطأ بالله الروح القدس (مزمور 19:7 – 14؛ 2 تيموثاوس 3:16 – 17؛ 2 بطرس 1:20 – 21).

ليست مبالغة قول إن مزمور 19 هو النص الكلاسيكي عند تأسيس سمو الإعلان الخاص في الكتاب المقدس عن الإعلان العام في الطبيعة. لذلك فلا دهشة إذًا، أن تقديم إعلان الله الخاص في الكتاب المقدس يفسر الإعلان العام، أن هذا النص يظهر أولاً. يُختتم مزمور 19 بأنه عبر الزمان، بكل اللغات، وفي كل الثقافات تم توصيل رسالة الإعلان العام بدون كلمات على النحو الذي يفهمه كل بشر أن إله القوة والنظام يوجد وهكذا يجب أن يعود له كل المجد.

الجامعة 3:11

يخطّ سليمان حقيقة قصيرة مليئة بالمعاني أن الأبدية موضوعة في قلب كل شخص. هذا بلا شك مصدره أن الإنسان خُلِقَ على صورة الله (تكوين 1:27) التي فيما بعد شوهدت بشدة في السقوط (تكوين 3:1 – 21)، بالتالي الحاجة لاستعادتها من خلال عمل الله المنعم في الخلاص (رومية 3:21 – 26). هذا يُلمح لما سيوضحه بولس لاحقاً بالنسبة للإعلان العام من خلال الضمير البشري (راجع. رومية 2:14 – 15). هناك حس حداثي مبدئي لوجود الله في كل شخص والذي يُشير لحقيقة أن البشر خالدون، ليسوا وقتيين. كذلك يجب ملاحظة أن هذا النص غير موجه لإجابة السؤال الموجود مباشرةً منذ أنه لا يتعامل مع الطبيعة بل الضمير البشري.

أعمال الرسل 14:17²³

هنا يرفض بولس عبادة الناس له والتي يجب أن تعود حقًا لله وحده، الذي خلق السماوات والأرض (14:15). يستمر ليصح ببيان عن إعلان الله العام بالإشارة إلى "يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا" (راجع، أيوب 5:

²³ See Stephen R. Spencer, "Is Natural Theology Biblical?" GTJ9 (1988): p. 59 – 72.

10؛ متى 5: 45) و"وَأُزْمِنَةٌ مُثْمِرَةٌ" (راجع، تكوين 1: 14، 29). تُعلن هاتان الظاهرتان الطبيعتان مثل شاهد مستمر، في تأثير إعلان صلاح الله (بالرغم من الشر) بإرضاء قلوبهم بالطعام والسعادة (17: 14).
يمكن مشاهدة العديد من سمات الإعلان العام في هذا النص. أولاً، أنه متاح عبر التاريخ، من البداية للنهاية. ثانياً، متوفر لكافة البشر. ثالثاً، يمكن مشاهدته من خلال الكثير علمياً وبدون تعقيد. رابعاً، أنه يُظهر شيء عن طبيعة الله.

أعمال الرسل 17: 23 – 31²⁴

بولس في أثينا، واحدة من أعظم المراكز الفكرية في يومها. بالرغم من علمهم العظيم، يُشير الرسول إلى الأثينيين كالجبهة روحياً (17: 23، 30). ثم يواجههم بحقيقة الله الخالق (17: 24)، الحافظ (17: 25)، السيد (17: 26)، المخلص (17: 27)، ومنبع الحياة (17: 28 – 29).
التشديد الأغلب والأوضح لهذا المقطع هو إعلان الله الخاص من خلال وعظ بولس (راجع 17: 23، "أنا أناديلكم به" و17: 30، الله الآن "يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ") وقيامته المسيح (17: 31). التشديد الأصغر والضماني هو على عمومية الإعلان العام، الذي يُشير لله كأصل الناس الذي يُشير إليهم بولس في وعظه. من كل السبعة نصوص الرسمية للإعلان العام، يساهم هذا بالمساهمة الأقل، بما أن نقطته الرئيسية تهتم بالذي يمكن معرفته من خلال الإعلان الخاص، مثل، قيامة المسيح المعجزية وشهادة الرسول بولس، هنا متضمنة كنص مقدس.

رومية 1: 18 – 25

يقارن بولس هنا هذا الإعلان (apokalupto) لبر الله المعتنق بالإيمان (1: 15 – 17) بإعلان غضب الله الذي يقع على الناس الراضين لما يمكن معرفته بالنظر (مثل، ألوهية الله وسرمديته، 1: 18 – 3: 20). ما يعرف (gnostos) بينهم يُشير بحيوية لله نفسه كمصدر معرفتهم (1: 19)، التي تأتي بمشاهدة خليقة الله (1: 20). كلية القدرة والألوهية المرئية للخالق يمكن مشاهدتها بلا شائبة في خلقه المنظورة، لهذا تترك الناس كلها بلا عذر (1: 20) أمام عدم إكرام الله (1: 21)، لأنهم أبدلوا الحق بالكذب (1: 25)، ولأجل خدمتهم الخليقة بدل من الخالق (1: 23، 25). بسبب هذا الرفض والانقلاب، يأتي غضب الله على الإنسان.

²⁴ Ibid.

يجب ملاحظة أن الثلاثة استنتاجات مأخوذة من أعمال الرسل 14:17 موجودة أيضًا هنا. أظهر الله نفسه منذ وقت الخلق للوقت الحاضر في نظامه المخلوق. هذا الإعلان متاح للبشرية كلها. لم تكن هناك حاجة ضرورية لمعرفة علمية خاصة أو وجود معدات لإدراك رسالة الله عن نفسه.

رومية 2: 14 – 15

بطريقة غامضة لحد ما، يبدو أن بولس يُشير هنا إلى حس داخلي (راجع، "الضمير" في 2: 15) الذي يقارن مع الإعلان العام الخارجي للنظام المخلوق. يجادل أنه حتى مع الأمم الغير مؤمنين الذين ليس لديهم الناموس (مثل، ناموس العهد القديم)، مع ذلك لديهم معيار أخلاقي من النوع الذي يسعون للحياة بمقتضاه. يبدو هذا متوازي مع فكر الجامعة 3: 11 الذي مع سقوط آدم، تدمرت بشدة صورة الله لكنها لم تُمحي. مازال الله لديه شاهد داخلي في كل البشر الذي يوجههم عامة لبر الله. مع ذلك، يجب ملاحظة أن هذا النص لا يعالج موضوع الإعلان العام في الطبيعة، بل بالحري الإعلان العام في الضمير البشري – ذلك الإعلان في روح الإنسان هو عن الله ومعاييره الأخلاقية.

رومية 10: 18

يقتبس بولس مزمو 4: 19 في تأكيده أنه حتى بدون واعظ، البشر جهلة بالله. لقد عرفوا عن الله من خلال الإعلان العام (راجع، مزمو 19: 1 – 6). الإعلان العام لـ 10: 18 مقارن مع الوعظ للإعلان الخاص في 10: 17 – 14.

هذا النص الكتابي الأخير عن الإعلان العام يعود للنص الأول في مزمو 19. في السياق، النظام معكوس (مزمو 19: 1 – 6 عن الإعلان العام ومزمو 19: 7 – 11 عن الإعلان الخاص؛ رومية 10: 14 – 17 عن الإعلان الخاص ورومية 10: 18 عن الإعلان العام).

الملخص (الخلاصة)

المشاهدات التالية يمكن عملها من الكتاب المقدس عن الإعلان العام:

1. اتساع المحتوى محدود لمعرفة الله، وليس كل المعرفة.
2. الامتداد الزمني طوال الزمان، ليس فقط الزمن الأكثر حداثة.
3. الشاهد هو لكل الناس، وليس فقط للبعض الذين لهم تدريب علمي.
4. حيازة (المعرفة) من خلال النظر والحس، وليس بالأدوات العلمية أو التقنية.
5. كان الجزء الأساسي للإعلان العام متاح فورًا بعد الخليقة. لم يُكَدَّس مع مرور الزمن والتقدم الجمعي للمعرفة.

لهذا، مفهوم الإعلان العام في الطبيعة كما عُرِفَ بالكتاب المقدّس لا يجب توسيعه أو مدّه أكثر من الإعلان الخاص يسمح فيه فقط 5 نصوص (مزمو 1: 19 – 6؛ أعمال الرسل 14: 17؛ 17: 23 – 31؛ رومية 1: 18 – 25؛ 10: 18). أن تفعل هذا، سوف يكون بلا تفكير بمثابة – إضافة للكتاب المقدّس بدون سلطة إلهية.²⁵ هكذا، يرفض الكتاب المقدّس نفسه فكرة أن الطبيعة هي الكتاب السابع والستين للكتاب المقدّس، كما يفترض "روس" خطأً.²⁶

سلطة الكتاب المقدّس²⁷

إن مبدأ سلطة الكتاب المقدّس منسوج جيداً في نسيج الكتاب المقدّس. فهو واضح بلا شائبة من تكوين 1: 1 ("فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ...") إلى رؤيا يوحنا 22: 20 ("نَعْمَ! أَنَا آتِي سَرِيعاً") وفي كل مكان فيما بينهما. إن فكرة "الحق المطلق" متصلة بلا انفصال مع سيادة الله (رومية 11: 36).

ما هو معروف حالياً عن السلطة لم ينشأ خارج الكتاب المقدّس، بل بالأحرى من داخله. من ثم، فهو ليس مبدأ علماني وتم ضمه (تبنيه) بالدين. على النقيض، إنه عنصر مقدس لشخصية الله ذاتها. ما يعلمنا إياه الكتاب المقدّس بصورة صحيحة عن السلطة شوه بصورة مخزية واقعيًا على يد أنظمة هذا العالم وتم توظيفه بصورة خاطئة على يد أديان العالم.

وقعت الفكرة الصحيحة عن السلطة في أوقات صعبة في مطلع القرن 21. برزت نماذج غير شرعية ومفاهيم عن السلطة نابغة من ممارسات غير شرعية ومُسيئة من الشمولية السياسية إلى السلطة الفردية ذلك من التوجه الذهني الأناني لما بعد الحداثة.

يبدأ النهج الصحيح لهذا النقاش بعمل مصطلح عام للسلطة، بالأخص السلطة الشرعية الممارسة بطريقة لائقة. يسجل تعريف القاموس النموذجي أن السلطة هي "سلطة أو حق لفرض الطاعة؛ أخلاقياً أو سيادة قانونية؛ الحق للأمر أو اعطاء القرار الأخير."²⁸

²⁵ John D. Hannah, "Bibliotheca Sacra and Darwinism: An Analysis of the Nineteenth Century Conflict Between Science and Theology," GTJ 4 (1983): p. 37 – 58. "It behooves us to remember to be cautious not to neglect the exegesis of scripture and the qualitative gulf between special and general revelation" (p. 58).

ينبغي لنا أن نتذكر أن نكون أكثر حذرًا لا لنهمل التفسير النصي للكتاب المقدس والفجوة الكيفية بين الإعلان الخاص والعام"

²⁶ Ross, Creation and Time, p. 55 – 58.

²⁷ هذا لمقطع مأخوذ من

Richard L. Mayhue, "The Authority of Scripture." TMSJ 15 (Fall 2004): p. 227 – 236.

²⁸ The New Shorter Oxford English Dictionary, s.v., "authority."

يقترح برنارد رام:

تعني السلطة ذاتها أن الحق أو السلطة للأمر بفعل أو إذعان، أو لتحديد معتقد أو فكر، توقع الطاعة من أولئك الذين تحت السلطة وبدورها تعطي حساب مسئول لأجل ادعاء الحق أو السلطة.²⁹

تُرجم اسم (exousia) e,zousi,a أكثر شيوعًا في العهد الجديد إلى "سلطة" (authority) (ظهر 102 مرة). يقرأ تعريف المعجم النموذجي، "السلطة الممارسة من قبل الحكام أو آخرين في مركز عال من خلال فضيلة مركزهم."³⁰

بالرغم من هذا، مع منظور كتابي، السلطة الأصلية والسلطة المطلقة في يد الله والله وحده. لم يرث الله سلطته – لم يكن هناك أحد يسلمها كميراث له. لم يتلقى الله سلطته – لم يكن هناك أحد يمنحها له. لم تأت سلطة الله بطريقة انتخاب – لم يكن هناك أحد ليصوّت له. لم يستولِ الله على سلطته – لم يكن هناك أحد ليستولي عليها منه. لم يكتسب الله سلطته – لقد كانت خاصته. يجسد الله بشكل أصيل السلطة لأنه وحده العظيم "أهية" (خروج 3: 14؛ يوحنا 8: 58).

يأتي سلطان الله بوضوح وبلا نزاع فيه عندما يفكر الواحد في 3 حقائق. الأول، خلق الله السماوات والأرض وهذا الذي ذُكر في (تكوين 1 – 2). ثانيًا، يملك الله الأرض، كل ما فيها، وأولئك الساكنين فيها (مزمور 24: 1). ثالثًا، وفي النهاية يدومها الله كلها في هذا أعلن، "ها أنا أضعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً" (رؤيا 21: 5).

لفهم وقبول حقيقة سلطان الله هي ببساطة مثل قبول حقيقة الله نفسه. تقول رومية هذا بصورة أفضل: "لأنه ليس سلطانٌ إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مُرتَبَةٌ من الله" (رومية 13: 1). يرسم هذا النص الكلاسيكي بوضوح مصدر كل سلطان ويصيغ مبدأ "التفويض الإلهي" (راجع، أيوب 34: 13؛ يوحنا 19: 11).

هناك الكثير من التصريحات في العهد القديم التي تشهد بوضوح عن سلطة الله. للمثال، "العزة لله" (مزمور 62: 11) و "وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبْرُوتٌ وَلاَ يَسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟" (2 أخبار الأيام 20: 6).

أعلن يسوع، "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ"، (متى 28: 18). كتب يهوذا، "الإله الحكيم الوحيد مخلصنا، له المجد والعظمة والقُدرة والسلطان، الآن وإلى كلِّ الدُّهورِ. آمين." (يهوذا 25).

تومض هذه الحقيقة بطريقة منطقية هكذا:

1. الكتاب المقدس هو كلمة الله

²⁹ Bernard Ramm, The Pattern of Religious Authority (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1959), p. 10, Emphasis in the original.

³⁰ BDAG, 3rd ed. Rev., s.d., "e,zousi,a" TDNT, s.v., "e,zousi,a"

2. كلمات الله ذات سلطان

إذًا: الكتاب المقدس ذو سلطان

كلا الأسس الوجودية (الكينونة الإلهية) والأسس المعرفية (يتكلم الله بالحق فقط) معلنة في الكتاب المقدس (تكوين 1:1؛ مزمور 119:142، 151، 160). يؤكد "جون فريم" بإيجاز، "لا توجد سلطة أعلى، لا أساس أعظم لليقينية... حق الكتاب المقدس هو افتراض مسبق لشعب الله."³¹ هكذا، طبيعة الله ذاتها وكلمة الله ليست محددة بطريقة استقرائية من خلال المنطق البشري لكن بطريقة استقرائية من شهادة الوحي (راجع. مزمور 119:89 لك إشعيا 40:8).

العمل الظاهري لسلطان الله في الكتاب المقدس يمكن تلخيصه في سلسلة من العبارات السلبية (ما ليست) والإيجابية (ما هي).

1. سلطة الكتاب المقدس ليست سلطة مستمدة ممنوحة من خلال البشر؛ بل هي سلطة الله الأصيلة.
2. إنها لا تتغير مع الأزمنة، الثقافة، الأمة، أو الخلفية العرقية؛ بل هي سلطة الله الغير قابلة للتغير.
3. إنها ليست سلطة محتملة بين العديد من السلطات الروحية؛ بل هي سلطة روحية حصرية لله.
4. إنها ليست السلطة التي يمكن تحديها بنجاح أو إسقاطها عن حق؛ بل هي سلطة الله الدائمة.
5. إنها ليست سلطة نسبية أو سلطة فرعية؛ بل هي السلطة المطلقة لله.
6. ليست مجرد سلطة اختبارية؛ بل هي سلطة الله الملزمة.
7. إنها ليست سلطة الله الملتوية في نتائجها؛ بل هي سلطة الله المترابطة منطقيًا.

بينما الإعلان العام في الطبيعة ذو سلطان مثل الكتاب المقدس منذ أن كلاهما يأتيان من نفس مصدر السلطة (أي، الله، الإعلان العام ليس ذو أصالة في ذاته). فقط ما يصادق عليه الإعلان الخاص عن منظور سلطة الإعلان العام يجب أن يُقبل. ما يسمح به أحدهم كسلطة من الإعلان العام في الطبيعة لا يجب أن يتعدى أو يذهب وراء ما حدده الكتاب المقدس.

إذا أراد "روس" قبول هذا الحق الكتابي، سيتوجب عليه سحب تأكيده أن " الطبيعة ... على قدم المساواة مع إعلانه من خلال كلمات الكتاب المقدس."³² سيكون أيضًا عليه الاعتراف أن أطروحته، "... الكتاب المقدس يعلم بإعلانين مزدوجين متسقين ذوي ثقة،" هي خاطئة.³³

³¹ John M. Frame, *Apologetics to the Glory of God* (Phillipsburg, NJ: Presbyterian and Reformed, 1994), p. 127. See also Greg L. Bahnsen, "Inductivism, Inerrancy, and Presuppositionalism," *JETS* 20 (December 1977): p. 289 – 305; John M. Frame, "Van Til and the Ligonier Apologetic," *WTJ* 47 (1985): p. 279 – 299; Tim McConel, "The Old Princeton Apologetics: Common Sense or reformed?" *JETS* 46 (December 2003): p. 647 – 672.

³² Ross, *Creation and Time*, p. 57.

³³ *Ibid.*, p. 56.

شخصية الإعلان

لكي ما نفهم الاختلافات النوعية والوظائفية بين الإعلان العام³⁴ والإعلان الخاص، يحتاج الواحد التفكير بشأن 3 تناقضات بين الإعلانين. أولاً، عالم الإعلان العام في الطبيعة سوف يزول (إشعياء 40: 8؛ متى 24: 35؛ مرقس 13: 31؛ لوقا 21: 33؛ 1 بطرس 1: 24؛ 2 بطرس 3: 10)، لكن كلمة الإعلان الخاص لن تنقضي لأنها أبدية (مزمو 89: 119؛ إشعياء 40: 8؛ متى 24: 35؛ مرقس 13: 31؛ لوقا 21: 33؛ 1 بطرس 1: 25). ثانياً، عالم الإعلان العام في الطبيعة لُعن وأُخضع للفساد (تكوين 3: 1 – 24؛ رومية 8: 19 – 23) ولهذا فإنه ليس العالم الكامل الذي خلقه الله في الأصل (تكوين 1: 31)، بينما كلمة الإعلان الخاص موحى بها من الله وهكذا هي كاملة ومقدسة (مزمو 7: 19 – 9؛ 119: 140؛ 2 تيموثاوس 3: 16؛ رومية 7: 12). ثالثاً، منظور الإعلان العام في الطبيعة محدودة للغاية بالمقارنة مع الاتساع البعدي المتعدد للإعلان الخاص في الكتاب المقدس.

للإسهاب في خط التفكير هذا، فكر في هذه الاختلافات الإضافية

| الإعلان العام في الكتاب المقدس | الإعلان الخاص في الكتاب المقدس |
|--|--|
| 1. يدين فقط | يدين ويخلص |
| 2. يتناغم مع الإعلان الخاص، لكن لا يوفر أي موضوع جديد | يعزز ويوضح بالتفصيل محتوى الإعلان العام، لكن يذهب بطريقة هامة أبعد |
| 3. رسالته المدركة تحتاج التأكيد من قبل الكتاب المقدس | سلطة الكتاب المقدس ذاتية وذاتي التأكيد في ادعاء كونه كلمة الله |
| 4. يحتاج للتفسير في ضوء الإعلان الخاص | لا يحتاج اعلان آخر لتفسيره – يُفسر نفسه بنفسه |
| 5. لا يتساوى مطلقاً مع الكتاب المقدس من خلال الكتاب المقدس | ليس له مثل |

بوضع هذا في التفكير، فكر أن هيو "روس" يطلب اعتبار أن الطبيعة كـ "كلمته المكتوبة على السماوات والأرض".³⁵ أولاً، عالم الإعلان الطبيعي ليس مُعلن في "كلمات"، كما في الكتاب المقدس وحده. ثانياً،

³⁴ بينما يوجد الكثير تم كتابته بشأن الإعلان العام، إلا أن المواد التالية أكثر مساعدة.

G. C. Berkouwer, "General Revelation (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1955); G. C. Berkouwer, "General Revelation and Special Devine Revelation," Revelation and the Bible, ed. By Carl F.H Henry (Grand rapids, MI: Baker , 1958), p. 13 – 24; Bruce A. Demarest, General Revelation: Historical views and Contemporary Issues (Grand Rapids, MI: Zoderan, 1982); Gordon R. Lewis and Bruce A. Demarest, integrative Theology, Vol. 1 (Grand Rapids, MI: Zoderan, 1987), p. 61 – 82; James Leo Garrett Jr., Systematic Theology, vol. 1 (Grand Rapids, MI; Eerdmans 1990), p. 43 – 91; N. H. Gootjes, "General Revelation in Its Relation to Special Revelation," WTJ51 (1989): p. 359 – 368; Wayne Grudem, Systematic Theology (Grand Rapids, MI Zoderan, 1994), p. 121 – 124; Spencer, "Natural Theology," p. 59 – 72; Thomas, Evangelical Hermeneutics, p. 113 – 140.

³⁵ Ross, Creation and Time, p. 55.

الإعلان العام في الطبيعة لا يُتحدث عنه في الكتاب المقدس ككلمة الله، لكن كثيرًا ما يُشار للكتاب المقدس بهذه اللفظ (أعمال 7: 38؛ عبرانيين 4: 12؛ 1 بطرس 1: 23).

لهذا للتفكير أنه (كما يفعل "روس") حيث يفترض أن الطبيعة والكتاب المقدس هما اعلانان الله ولهذا متساويان في كل جوانبهما هو مثل نقاش في العالم المادي أن طفل ورياضي عره 21 عام هما بشريان مخلوقان من الله ولهذا لديهم القدرة الكاملة على المنافسة في الأولمبياد. سيكون هذا سخييف، لبرهة كلاهما بشريان، يمتلك كل منهما قدرات رياضية مختلفة بشكل جذري.

ذهن الإنسان الساقط والتجريبية

لا يتضمن الإعلان ما يكتشفه الإنسان بنفسه (مثل، المعرفة) بل بالحري ما يكشفه الله وبالتالي يمكن للإنسان ايجاده بنفسه. الإعلان العام في الطبيعة، كما تم تعريفه من خلال الإعلان الخاص، يكشفه الوجود الإلهي، المجد الإلهي، قوة وذكاء الله، اللطف الإلهي، وسقوط البشرية (الشر).

عندما سقط الجنس البشري في تكوين 3، تتضمن النتائج واحدة من العواقب السيئة وهي الضعف الروحي للذهن. يستخدم العهد الجديد 12 كلمة يونانية نافية مختلفة لوصف خراب قدرة الفكر الإنساني.

| | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| 1. مَرْفُوضٍ - رومية 1: 28 | 7. يَخْدَعُكُمْ - كولوسي 2: 4 |
| 2. أَغْلِظْتُ - 2 كورنثوس 3: 14 | 8. يَسْبِيكُم - كولوسي 2: 8 |
| 3. أَعْمَى - 2 كورنثوس 4: 4 | 9. مُنْتَقِخًا - كولوسي 2: 18 |
| 4. مُظْلِمُو الْفِكْرِ - أفسس 4: 17 | 10. فَاْسِدِي - 1 تيموثاوس 6: 5 |
| 5. مُظْلِمُو الْفِكْرِ - أفسس 4: 18 | 11. فَاْسِدَةٌ - 2 تيموثاوس 3: 8 |
| 6. وَأَغْدَاءٌ - كولوسي 1: 21 | 12. تَتَجَسَّسُ - 1: 15 |

كنتيجة لهذا التشوه العقلي، يكون الناس " يَتَعَلَّمَنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُقْبِلْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَدًا" (2 تيموثاوس 3: 7)، والبعض منهم حتى " لِأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةَ لِلَّهِ وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ" (رومية 2: 10). إن سبب هذه الصدمة الكونية على الذهن كان جهد حواء لمسألة وتعديل إعلان الله الخاص في تكوين 2: 17. لقد فعلت هذا من خلال توظيف منظور خطأ للإعلان العام، ظاهر من خلال التجريبية البشرية (أساس السؤال العلمي)، لكي يقر أو لا يقر إعلان الله الخاص الذي لم ولن يحتاج مطلقًا تأكيد أصالته.

عند إتمام الخلق، " وَرَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. " (تكوين 1: 31). كانا آدم وحواء في شركة بر مع الله وأعطوا سيادة على كل خليفة الله (تكوين 1: 26 – 30). وصفت سعادة الحياة الأرضية مستقبليهم المحتمل وأن هذا نتاجهم قبل دخول الخطية الصورة. (تكوين 3: 1 – 7) يصف النفخة بعيدة المدى المدمرة للذهن البشري الذي سيؤثر على كل كائن بشري سيعيش بعد ذلك. بدون سؤال، أشعل الشيطان حرب ضد الله والجنس البشري في هذا المقطع البارز حيث يتحول ميدان المعركة ليكون ذهن حواء. في النهاية تستبدل حول الحق الإلهي (تكوين 2: 17) بكذب الشيطان (تكوين 3: 4 – 5) ولم يصبح الذهن البشري نفسه من حينها.

الوسيلة التجريبية في شكلها الأولي نشأت أصلاً في تكوين 3 عندما استنتجت حواء أن الطريقة الوحيدة التي من خلالها يمكن أن تقرر سواء الله صحيح أم خطأ (بعدما زرع الشيطان بذور الشك عن مصداقية الله في ذهنها – تكوين 3: 4) متضمنة امتحانه بذهنها وحواسها. يشرح بولس هكذا في رومية 1: 25، متكلماً عن أولئك الذين سيستكملون درب آدم وحواء الروحي المحفوف بالمخاطر: "... الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ."

في وقت قصير، صدقت حواء كذبة إبليس وواجهت اختياراً خطيراً. سواء أمكنها في عدم طاعة اختيار أن تأكل أو أمكنها في طاعة الامتناع. صدقت حواء أنها وحدها يمكنها تحديد الاختيار الأفضل من خلال ذهنها؛ بد أن أمر الله لم يعد موثقاً. اعلان الله الشفهي كان مُدرِّكاً لكيلا يكون فيما بعد يُلمي ما هو صحيح وما هو خطأ في حياتها. تعليمات الله الموثوقة بدت الآن اختياريه لأن، فجأة نظراً لتأثير الشيطان، كانت بدائل أخرى.

" فَرَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِيَّةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ. " (تكوين 3: 6). هنا، يجد الواحد أول ممارسة تاريخية للبحث التجريبي والتفكير الاستقرائي في صورته البدائية. في الفعل الأولي للتمرد البشري، قررت حواء تنفيذ 3 اختبارات على الشجرة لرؤية سواء كان الله أو الشيطان صحيحاً.

لذا، أخضعت الشجرة لهذه الاختبارات، كان الأول عن القيمة المادية. شاهدت الشجرة، وفي فحصها رأت أن ثمرها كان " جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ. " لقد كان لها قيمة غذائية. ربما تكون هذه أفكار حواء. ربما الشيطان على صواب. ربما كان الله أكثر تقييداً في منعي من الحصول على سعادة حياتية وكل الثمر في الجنة.

بناءً على ما يبدو ردة فعل إيجابية، أجرت اختباراً آخر. أدركت حواء أن الثمرة كانت " بَهِيَّةٌ لِلْعُيُونِ " ليس فقط ستفيد جسدها غذائياً، لكنها أيضاً اكتشفت أن لها قيمة مثيرة للعاطفة أو جمالية. بوضع هذا في لغة ما بعد الحداثة، شعرت بشعور جيد بشأن النظر للشجرة.

لم تكن حواء شعرت بالرضا بعد. أرادت أن تكون متعمقة. ربما فكرت، سأقدم خطوة أبعد. ثم أتى الاختبار النهائي. نظرت ورأت أن الشجرة كانت شهيّةً "تجعل الواحد حكيمًا". لها قيمة فكرية ستجعلها حكيمة مثل الله.

في توجه حواء المتعمّد، رأت وفكرت أن الشجرة كانت جيدة حقًا. إن تفي باحتياجاتها المادية، الجمالية، والفكرية. رسم عقلها استنتاج أنه إما الله كان على خطأ إما الله كذب؛ خداع الشيطان أغراها بنجاح بعيدًا عن حق الله المطلق والثابت. كان الذهن البشري على وشك أن يضيع للأبد. كونها خدعت، اقتيدت حواء حينها لعدم الطاعة؛ رفضت وصايا الله وأخذت من ثمر الشجرة وأكلت. سريعًا قام آدم بالمثل (تكوين 3:6).

يلخص بولس عمل حواء الكارثي بهذه الطريقة. "وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسِدُ أَذْهَانَكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ." (2 كورنثوس 11:3؛ راجع، 1 تيموثاوس 2:14). اغراء ذهن حواء بخداع الشيطان وعصيان آدم الصارخ أنتج فساد أرواحهم وكنتيجة، أرواح كل البشر الذين يتبعون (رومية 5:12). هكذا، ضاع الذهن البشري بسبب الخطية. ضعف الذهن البشري جدًا لدرجة أن الشركة مع الله لم تعد بشريًا ممكنة والقدرة على رؤية وفهم الحياة من منظور الله اختفت. أغترب الجنس البشري الآن عن إلهه وخالقه.

كنتيجة، الإنسانان اللذان خلقهما الله أصلاً وكل واحد من نسلهم اختبر انعكاس قاسي في علاقتهم معه ومع العالم.

1. لن يقلقوا أنفسهم فيما بعد بأفكار الله، لكن فقط بفكر الإنسان (مزمو 53:1؛ رومية 1:25).
2. لن يكون لديهم بصيرة روحية فيما بعد، لكن أعموا من الشيطان عن مجد الله (2 كورنثوس 4:4).
3. لن يكونوا حكماء فيما بعد، لكن حمقى (مزمو 14:1؛ تيطس 3:3).
4. لن يكونوا فيما بعد أحياء لله، بل بالحري موتى في خطاياهم (رومية 8:5-11).
5. لن يتعلقوا فيما بعد بالأشياء التي فوق، لكن بالأشياء الأرضية (كولوسي 3:2).
6. لن يسيروا فيما بعد في النور، بل في الظلمة (يوحنا 12:35-36، 46).
7. لن يمتلكوا فيما بعد حياة أبدية، بل بالحري يواجهوا الموت الأبدي – الذي هو، الانفصال الأبدي عن الله (2 تسالونيكي 1:9).
8. لن يعيشوا فيما بعد في العالم الروحي، بل في الجسد (رومية 8:1-5).

العواقب اللاحقة لهذه الكارثة يبدو انها فُقدت من "روس" الذي يُصِرُّ أن المعرفة (ليس الإعلان) المكتسبة بالمشاهدة البشرية للطبيعة يجب أن تكون متساوية أو حتى أعلى مستوى من الإعلان الخاص في الكتاب المقدس. يحاول جعل الاكتشاف البشري أو الفهم مساوٍ للإعلان الذي هو حسب التعريف يمكن فقط معرفته بدقة من خلال الإفصاح الإلهي.³⁶ إن حواء ود. "روس" كلاهما يشتركان في الاستبدال المربك للمعرفة المطلوبة المكتسبة من البشر بالإعلان المستقبل من خلال عناية الله المنعمة في الإعلان العام والخاص.

مبادئ تفسيرية مناسبة

إن اجماع المجتمع المسيحي المحافظ في أواخر القرن 20 بشأن المبادئ التفسيرية المناسبة تم التعبير عنه من خلال الكتابات التي أُنتجت من اللقاءات العديدة للمجلس العصمة الكتابية الدولي (International Council on Biblical Inerrancy) (ICBI).³⁷

تعبّر المقطعات التالية عن نتائجهم فيما يختص بالإعلان الخاص والعام.³⁸

الفقرة XX (20). نؤكد أنه بما أن الله هو الكاتب لكل الحق، كل الحقيقة، كتابية وغير كتابية، فهي مُكونة ومتسقة، وأن الكتاب المقدس يتكلم بالحق عندما يلمس هذا الحق موضوعات تتعلق بالطبيعة، التاريخ، أو أي شيء آخر. نؤكد أيضاً أنه في بعض حالات المعلومات الغير كتابية لها قيمة لتوضيح ما يعلمه الكتاب المقدس، ولأجل تصحيح حثيث للتفسيرات الخاطئة.

نرفض أن المشاهدات الغير كتابية تفنّد على الإطلاق التعليم الكتابي أو أنها تحمل أولوية عنه.

ما في المشهد هنا ليس كثيراً طبيعة الحق (المُعالج في الفقرة VI)، بل اتساق وتماسك الحق. الموجه لتلك المشاهدات التي تعتبر الحق متناقض ظاهري أو متناقض تماماً. توضح هذه الفقرة أن المبادئ التفسيرية الملائمة تتجنب التناقضات، بما أن الله لم يؤكدهما كمقترحين حقيقيين، اللذان أحدهما نقيض منطقي للآخر.

مع ذلك، مهما يكن يدفع ويوضح الكتاب المقدس أنه ربما توفر الدراسات الغير كتابية، السلطة النهائية لأجل ما الكتاب المقدس يبقى في نص الكتاب المقدس نفسه وليس في أي شيء خارجه (إلا الله نفسه). يوضح الرفض هذه الأولوية للتعليم الكتابي الإلهي عن أي شيء آخر خارجه.

³⁶ Ibid., p. 55 – 58.

³⁷ عبر فترة 10 سنوات (1977 – 1987)، أقام مجلس العصمة الكتابية الدولي 3 مؤتمرات للعلماء (1978، 1983، 1986) ومجمعين للمجتمع المسيحي على العموم (1982، 1987) لتشكيل ونشر الحق الكتابي عن العصمة.

³⁸ Norman L. Geisler and J. I. Packer, Explaining Hermeneutics: A Commentary (Oakland, CA: ICBI, 1983), p. 15 - 16.

الفقرة XXI. نوّكد تناغم الإعلان الخاص مع الإعلان العام كذلك التعليم الكتابي مع الحقائق الطبيعية.

نرفض أن أي حقيقة علمية أصيلة ليست في اتساق مع المعنى الحقيقي لأي مقطع للكتاب المقدّس.

تستكمل الفقرة حوار الفقرة السابقة من خلال ملاحظة أن تناغم الإعلان الإلهي العام (خارج الكتاب المقدّس) وإعلانه الخاص في الكتاب المقدّس. إنه مقبول (مميز) من خلال كل هذه التفسيرات المؤكدة للكتاب المقدّس وبعض آراء العلماء سوف يناقض بعضهم البعض. مع ذلك فإنه يُصر هنا أن الحق الإلهي والحقائق العلمية لن يناقضا بعضهما البعض.

العلم الـ "أصيل" سيكون دائماً في اتفاق مع الكتاب المقدّس، لهذا، بناءً على الافتراضات المسبقة الطبيعية سوف تصل في النهاية لصراع مع الحقائق الفوق طبيعية للكتاب المقدّس...

بينما لا تستكشف تلك التصريحات الثقيلة المختصرة المواضيع بتفاصيل عظيمة، ولا توافق بالضرورة مع كل استنتاج لهذا الفصل، فإنها ستؤسس العديد من المبادئ الحاسمة.

1. يأخذ إعلان الله الخاص في الكتاب المقدّس الأولوية على إعلان الله العام في الطبيعة

2. يُفسّر إعلان الله الخاص في الكتاب المقدّس إعلان الله العام في الطبيعة، وليس العكس.

إن قاعدة استنتاجات مجلس العصمة الكتابية الدولي هي النهج التقليدي، المختبر زمنياً، مبادئ التفسير النحوية التاريخية لتفسير الكتاب المقدّس.³⁹ مع ذلك، عندما يلتزم أحدهم بتوفيق تفسيرات الإنسان الخاطئ الغير معصومة لمشاهداتهم المحدودة للخليقة الملعونة والفاسدة مع تصريحات الحق المنطقية المعصومة للكتاب المقدّس من خلال الانحراف عن الأسلوب التاريخي التفسيري، ثم كنتيجة تحل مبادئ تفسيرية جديدة كوسيلة مزعومة تبرّر نهاية احضار الكتاب المقدّس في انسجام مع ملاحظات الأذهان المظلمة الساقطة.

جانب آخر لمبادئ تفسيرية ملائمة الذي هو غائب دائماً في الحوار عن الإعلان العام والخاص هو الاستنارة الإلهية، حيث يعد الكتاب المقدّس بمساعدة إلهية من الروح القدس للمؤمنين الحقيقيين في المسيح لمساعدتهم في تفسير الكتاب المقدّس صحيحاً.

" وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمُوهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضاً لَا بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ. " (1 كورنثوس 2: 12 - 13).

³⁹ Milton S. Terry, *Biblical Hermeneutics*, 2nd ed. 1890 (Grand Rapids, MI: Zondervan, rpt. 1950), p. 173, 203 - 210.

يستخدم الناس عادةً المصطلحات، "نزلت عليّ كالوحي"، أو "أصابتي كالصاعقة" لوصف الأفكار الباهتة التي تأخذ فهمًا جديدًا لاحقًا. يفعل روح الله هذا لأجل المؤمنين مع الكتاب المقدّس.

هناك صلاة جلييلة لعرضها بينما ندرس الكتاب المقدّس وهي، "اَكْشِفْ عَنِّي فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيْعَتِكَ." (مزمو 119: 18). إنها تميّز احتياج هائل للنور الإلهي في فهم الكتاب المقدّس. كذلك آيات مثل، "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَ فَرَائِضِكَ فَأَحْفَظْهَا إِلَى الْبَهَائِيَةِ. فَهَمِّنِي فَأَلْحِظْ شَرِيْعَتَكَ وَأَحْفَظْهَا بِكُلِّ قَلْبِي." (مزمو 119: 33 – 34؛ أنظر أيضًا آية 102).

لا يريد الله أن المسيحيين المؤمنين يعرفوه فقط بل أن يفهموه ويطيعوه أيضًا. لذلك يعطيهم المعونة التي يحتاجونها من خلال روحه القدوس. المؤمنون مثل الأثنان اللذان تحدث معهما يسوع في الطريق إلى عمواس، تطلّبا معونة الله: "حِينَئِذٍ فَتَحَ ذُهُنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ." (لوقا 25: 45). خدمة الله للاستنارة والتي من خلالها يعطي نور لمعنى الكتاب المقدّس مؤكدة بكاتب المزامير (مزمو 119: 130).

يلق كلاً من بولس ويوحنا على هذا في العهد الجديد.

"مُسْتَبِيرَةٌ عِيُونَ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غَيٌّ مَجْدٍ مِيرَاثِهِ فِي الْقَدِيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظْمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحُونَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ" (أفسس 1: 18 – 19).

"... وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمُ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمَكُمُ هَذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا. كَمَا عَلَّمْتَكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ." (1 يوحنا 2: 27).

بينما لا تقصي حقيقة الاستنارة الإلهية الحاجة لرجال موهوبين ليعلموا (أفسس 4: 11 – 12؛ 2 تيموثاوس 4: 2) أو العمل الشاق لدراسة جادة للكتاب المقدّس (2 تيموثاوس 2: 15)، فإنها تعد أنه لا حاجة أن تستعبد لعقيدة الكنيسة أو أن تُقاد بعيدًا بالمعلمين المزيّفين. اعتمادنا الرئيسي لتعلم الكتاب المقدّس يجب أن يكون على كاتب الكتاب المقدّس – الله نفسه.

يجب ملاحظة أن:

1. لا يوجد وعد بالاستنارة الإلهية لأجل الملاحظات العلمية أو تفسير تلك الملاحظات.
2. لا يوجد وعد بالاستنارة الإلهية لأجل الإعلان العام.
3. مع ذلك، هناك وعد بالاستنارة الإلهية فقط لأجل الإعلان الخاص في الكتاب المقدّس.

⁴⁰ يعطي هيو "روس" تملق كاذب إلى "تفسير كتابي جيد"، لكن يناقض ما يقوله من خلال ما يفعله في تبني مبادئ تفسيرية عند اهمال النهج التاريخي النحوي. من خلال مساواة قيمة وأولوية الإعلان العام مع ما للإعلان الخاص، فهو إما ينكر الوعد الفريد للاستنارة الإلهية لأجل الإعلان الخاص أو بشكل خاطئ يفترض أن الاستنارة الإلهية تُطبّق أيضاً للإعلان العام.

منظور كتابي نحو العالم

ما هو المنظور الكتابي؟ يشمل مجموع افتراضات الشخص المسبقة، قناعاته، وقيمه التي منها يحاول فهم ومنطقة العالم والحياة. "وجهة النظر هي مخطط تخيُّلي والذي من خلاله نضع أو نكيّف بوعي أو بدون وعي نؤمن به والذي من خلاله نُفسّر ونحكم على الواقع."⁴¹ "وجهة النظر أول كل شيء هي، شرح وتفسير للعالم وثانيًا، تطبيق لوجهة النظر هذه للحياة."⁴²

كيف يُشكّل أحدهم وجهة نظر؟ أين يبدأ الواحد؟ كل وجهة نظر تبدأ بافتراضات مسبقة (أي، المعتقدات التي يفترضها أن تكون حقيقية بدون دعم دليل مستقل من المصادر الأخرى أو الأنظمة). تفسير الواقع، جزئيًا أو كليًا، يتطلب أن يتبنى الواحد موقف تفسيري منذ أنه ليس هناك فكر "محايد" في الكون. يصبح هذا الأساس الذي يبني الفرد عليه.

ما هي الافتراضات المسبقة لوجهة النظر المسيحية التي هي متجذرة باستقرار ومتأصلة في الكتاب المقدس؟ "كارل أف. ه. هنري"، مفكر مسيحي هام في النصف الأخير للقرن العشرين يجاوب السؤال ببساطة: "... يجسر اللاهوت الكتابي على إيواء افتراض مسبق واحد وواحد فقط: الله الشخصي والحي معروف بشكل واضح في اعلانه."⁴³ بدون غموض، يؤمن بوضوح وبطريقة مباشرة أن "أنظمتنا اللاهوتية ليس منزهة، لكن إعلان الله المنطقي كذلك"،⁴⁴ كان "هنري" قد توسع في هذا الموضوع مبكرًا: "تبدأ المسيحية بتوقعات معرفية ووجودية مع الكشف الإلهي الموثق كتابيًا، وليس بالتخمين الخلاق الحر للتحويل إلى الإيمان التوحيدي كما يتمنى المفسّر."⁴⁵ يتناول "رونالد ناش" نفس السؤال بذات التوجه: "يبدأ البشر والكون اللذان يبدأ معاً فهما يقيمون خليفة الله الذي أظهر نفسه في الكتاب المقدس."⁴⁶

⁴⁰ Ross, Creation and Time, p. 58.

⁴¹ Ronald H. Nash, Faith and Reason (Grand Rapids, MI: Zoderan, 1988), p. 24.

⁴² W. Gary Phillips and William E. Brown, Making Sense of Your World from a Biblical Viewpoint (Chigaco, IL: Moody, 1991), p. 29.

⁴³ Carl F.H. Henry, God, Revelation and Authority, Vol. 1, God Who Speaks and Shows (Waco, TX: Word, 1976), p. 212

⁴⁴ Carl F.H. Henry, "Fortunes of Christian World View," Trinity journal 19 (1998): p.168.

⁴⁵ Ibid., p. 166.

⁴⁶ Nash, Faith and Reason, p. 47. He gives the same answer in Worldviews in Conflict (Grand rapids, MI: Zoderan, 1992), p. 52.

لأجل هذا الفصل، لتكن مصرحة أن هناك افتراضان مسبقان كبيران يحددا الفكر المتضمن. الأول الوجود السرمدى لشخص الله، المتسامي، الثالث، الخالق. الثاني، إله الكتاب المقدس أظهر شخصيته، أهدافه، وإرادته في صفحات إعلانه الخاص المنزه المعصوم، الكتاب المقدس، الذي هو الأعلى منزلةً عن أي مصدر آخر للإعلان أو المنطق البشري وحده.

يجدر الإشارة هنا أن نهج الواحد للدفاعيات المسيحية سوف يؤثر على نهج الواحد للمنظور العالمي.⁴⁷ السؤال الملائم الذي يجب طرحه "هل يجب أن يطور الواحد محتوى نظام دفاعي دليلي من خلال المنطق الإنساني ثم يتحرك إلى الإعلان الخاص أم فرضاً مسبقاً يبدأ من الإعلان الخاص؟"⁴⁸ الدلائليون-الذين يعتمدون على الدليل المادي فقط Evidentialists-، مثل "روس"، يبدووا بالمعلومات خارج الكتاب المقدس لكي يفترض اثبات أو لفهم أفضل للكتاب المقدس،⁴⁹ بينما الكتابيون يبدوون بالكتاب المقدس لكي يفهموا العالم.⁵⁰

بصورة عامة، وجهة نظر الواحد للإعلان العام سوف تؤثر بشدة على نظام دفاعياته. تم هذا الاستنتاج مبكراً في هذا الفصل بالنظر للمحدودية الإعلان العام في الطبيعة كما تم تعريفه بالإعلان الخاص في الكتاب المقدس سوف يقود مباشرةً الواحد تجاه الدفاعيات المفترضة مسبقاً.⁵¹

ما هو المنظور العالمي المسيحي (وجهة النظر المسيحية)؟⁵² يعرض هذا الكاتب التالي كتعريف عامل:

المنظور المسيحي يرى ويفهم الله الخالق وخليقته (أي الإنسان والعالم) أساساً من خلال عدسة إعلان الله الخاص، الكتاب المقدس، وثانياً من خلال إعلان الله الطبيعي في الخليقة كما يُفسر من خلال

⁴⁷ أجزاء هذا الاقتباس مأخوذة من المقدمة (المكتوبة بيد الكاتب) ل ماكراثر. 16 - 13، gen. ed, Think Biblically!, p 13 - 16.

⁴⁸ Robert L. Raymond, The Justification of Knowledge (Philadelphia, PA: Presbyterian and reformed, 1976), p7 – 8 also see Steven B. Cowan, ed., Five Views on Apologetics (Grand Rapids, MI: Zondervan, 2000).

⁴⁹ تم اعتناق هذا النهج في مجلد حديث تم طرحه من خلال

R. C. Sproul, John Gerstner, and Arthur Lindsley, Classical Apologetics: A Rational Defense of the Christian Faith and a critique of presuppositional Apologetics. For enough critique see George J. Zemek, "Classical Apologetics: A review article," GTJ7 (Spring 1986): p. 111 – 123.

⁵⁰ See Cornelius Van Til, Christian apologetics, 2nd ed, William Edgar, ed. (Phillipsburg, NJ: P&R, 2003) and Stephen R. Spencer, "Fideism and Presuppositionalism," GTJ8 (Spring 1987): p. 89 – 99. Also consider John C. Whitcomb Jr., "Contemporary Apologetics and the Christian Faith," part 1, BibSac 134 (April – June 1977): p.99 – 106 and The World That Perished, p. 95 – 139.

⁵¹ التوضيح التاريخي الكلاسيكي لأهمية دفاعيات الواحد المنهجية تدور حول "علاقات جاليليو". أنظر

Terry Mortenson, "Philosophical Naturalism and the Age of Earth: Are they Related?" TMSJ 15 (Spring 2004): p. 73 – 74.

⁵² لتاريخ مختصر للمنظور المسيحي للأجواء الروحية الأمريكية الحديثة والعامة، أنظر،

Henry, "Fortunes," p. 163 – 176 and Carl F. H. Henry, "The Vagrancy of the American Spirit" Faculty Dialogue 22 (Fall 1994): P. 5 – 18.

يتكلم جيمس أور تاريخياً بتوثيق عام كأول لاهوتي حديث لتنظيم الفكر المسيحي حول الفكرة الجوهرية "المنظور العالمي" في The Christian View of God and the World (Edinburgh: A. Elliot, 1893; reprint, Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1948).

المنطق الإنساني ويُصالح من خلال ومع الكتاب المقدّس، لأجل هدف الإيمان والسلوك طبقًا لإرادة الله وبالتالي تمجيد الله بذهن وحياة الواحد، الآن وفي الأبدية معًا.

ما الذي يفرّق المنظور المسيحي جوهريًا عن المناظير الأخرى؟ في قلب هذا الأمر، يتباين المنظور المسيحي مع المناظير الأخرى المتنافسة في أنه (1) يتعرف على الله أنه المصدر الفريد للحق، و(2) يربط كل الحق معًا رجوعًا لفهم الله وأهدافه لأجل هذه الحياة والقادمة. يلخص "آرثر هولمز" بشكل رائع التأثيرات الفريدة للمنظور المسيحي عند الارتباط بالحق المطلق لله.

1. أن تقول إن الحق مطلق بدل من النسبي يعني هذا أنه لا يتغير وعالميًا يبقى نفسه.
2. الحق ليس مطلق في ذاته أو لذاته بل لأنه مأخوذ بصورة نهائية من الله الواحد السرمدى. إنه متأصل في "الموضوعية الميتافيزيقية"، وأن هذا خلقه.
3. الحق المطلق المقترح، لهذا، يعتمد على الحق الشخصي المطلق (أو أمانة) الله، الذي يمكن أن يوثق به في كل ما يفعل ويقول.⁵³

هل هناك إدراكات غير صحيحة شائعة عن المنظور المسيحي، بالأخص من المسيحيين؟ هناك على الأقل فكرتين. الخطأ الأول هو أن المنظور المسيحي للعالم والحياة سيفرّق بين كل النقاط من وجهات النظر الأخرى. بينما هذا ليس صحيحًا (مثل، أن تقبل كل وجهات النظر قانون الجاذبية)، سوف يختلف المنظور المسيحي وسيكون فريدًا بشأن معظم النقاط الهامة، بالأخص ما يرتبط بشخصية الله، طبيعة وقيمة الكتاب المقدّس، وحصريّة يسوع المسيح كمخلّص وسيد. الخطأ الثاني هو احتواء الكتاب المقدّس لكل ما نحتاج أن نعرفه. بحسب المنطق السليم يجب وضع هذه الأفكار المضللة خارج النطاق العملي. مع ذلك، إن أمر حقيقة أن الكتاب المقدّس يحتوي على كل ما يحتاج المسيحيون لمعرفته عن حياتهم الروحية والإيمان من خلال معرفة الإله الوحيد الحقيقي، التي هي أسمى وأكثر أهمية للمعرفة (2 بطرس 1: 2 – 4). أيضًا، بينما لا تخاطب كل حقل (معرفي) شموليًا، عندما يتحدث الكتاب المقدّس في أي مجال موضوعي، فإنه يتحدث سلطويًا. سوف يؤثر نهج الفرد للدفاعيات المسيحية والمنظور العالمي في النهاية على نهجه للدمج، أي الدمج والفهم للإعلان الخاص، الإعلان العام، والمعرفة المكتسبة من خلال التعلم الإنساني.⁵⁴ يجب أن تقودنا ثلاثة مبادئ هامة بينما نعتبر دمج مصادر المعرفة.

1. بينما كل الحق هو حق إلهي، ليس كل حق معلن وليس كل تصريحات تدّعي الحق هي في الواقع حقيقية.

⁵³ Arthur F. Holmes, All Truth is God's Truth (Grand Rapids, Eerdmans, 1977), p. 37.

⁵⁴ See Thomas Evangelical Hermeneutics, P. 121 – 131 for an excellent discussion and summation of the issues. Also consult Spencer, "Natural Theology."

2. الحق المُعلن أكيد، بينما ادعاءات الحق الغير مُعلن يمكن على الأغلب أن تكون خاطئة وخاضعة للتغير. للمثال، محتوى تكوين 1 – 2 قطعاً مؤكداً من خلال فضيلة كونه حق إلهي مُعلن، في حين أن النظريات العلمية للأصول تجريبية على أقصى تقدير.

3. يجب أن يساعد الحق المُعلن في تفسير الحق/المعرفة الغير معلنة. للمثال، المحتوى المؤكد لتكوين 1 – 2 يجب أن يُستخدم لتأييد أو عدم تأييد النظريات العملية التجريبية للأصول.

لا يُقصد بهذا تحويل اللاهوتيين لعلماء، بل بالحري استخدام للحق المُعلن كعلامات اهتداء والتي من خلالها الحكم على ادعاءات الحق الغير مُعلن.

مع ذلك، يجب أن نرفض أن يغتصب العلماء دور اللاهوتيين بلا مبرر، كما فعل "روس". من خلال إعلاء ادعاءات الحق الغير مُعلن بناءً على دراسة للخلق لمستوى الإعلان العام، فقد حاول تأسيس "إعلان موثوق متسق مزدوج"،⁵⁵ الذي يضع التفسيرات البشرية للخليقة الفاسدة والملعونة على قدم المساواة مع إعلان الله المبارك والمزده من خلال الكتاب المقدس.⁵⁶ بهذا الفعل، قام بعمله يظهر أن المعرفة الغير معلنة، المصنفة خطأ كإعلان عام في الطبيعة، على قدم المساواة للنهاية وفي أحيان أسى من الإعلان الخاص في الكتاب المقدس. هكذا، استخدم العلم المقترح لتفسير الكتاب المقدس، وادعاء زيفاً أن له سلطة كتابية لفعل هذا.

للأسف، منظور "روس" ليس متسق كتابياً في بناءه. نهجه الدفاعي دلالي وليس افتراضي سبقي، وهو يدمج المعرفة التجريبية الغير معلنة مع تأكيدات الحق المُعلن كما لو أنهم متساوون. لهذا الفعل، فكره واستنتاجاته تدعو بشدة أسئلة ونظراته الخلقية التقدمية يجب أن تُرفض.

كان "جيه روبرتسون مكاويلكن" قد حذر بشأن هذا الخطأ عبر ثلاثة عقود سابقة. بينما قام بالتصريح التالي بالنظر للعلوم السلوكية، إلا أنها تتساوى في الحقيقة ومطبقة على العلوم الطبيعية.

أطروحتي هي أنه في العقدين التاليين التهديد الأعظم للسلطة الكتابية هي العلماء السلوكيين الذي سيكونون بكل ضمير صالح العوائق للدفاع عن الباب الأمامي ضد أي لاهوتي الذي يهاجم الوحي وسلطة الكتاب المقدس بينما طوال الوقت يهرب بنفسه محتوى الكتاب المقدس خارجاً من الباب الخلفي من خلال الثقافة أو التفسير السيكولوجي.⁵⁷

⁵⁵ Ross, Creation and Time, p. 56.

⁵⁶ Ibid., p. 57.

⁵⁷ J. Robertson McQuilken, "The Behavioral Sciences Under the Authority of Scripture," JETS 20 (March 1977): p. 37.

الإجابة

لا – الطبيعة ليست الكتاب السابع والستين للكتاب المقدس! أن تقارن امتلاك المعرفة العامة بالإعلان الإلهي (العام أو الخاص) هو مبالغة خاطئة والتي تنتج ضلال. أن توسع نطاق الإعلان العام خارج حدود الموضوعة بالإعلان الخاص هو أمر غير كتابي ويقود للخطأ اللاهوتي.

الطبيعة ليست الكتاب السابع والستين للكتاب المقدس للأسباب السبعة التالية.

1. إنه ينتهك تحذير الكتاب المقدس ألا تضيف للقانونية الكتابية.
2. إنه يبالي بشكل درامي فيما يقوله الكتاب المقدس عن الإعلان العام.
3. إنه يعلي خطأ الإعلان العام لنفس مستوى السلطة للإعلان الخاص.
4. إنه يساوي خطأ شخصية الإعلان العام والخاص.
5. إنه يفشل في حسابان السقوط وقدرات الإنسان الفكرية المتضائلة للتفكير في عالم المعرفة العامة.
6. إنه ينحرف عن أعراف مبادئ التفسير النحوية التاريخية.
7. إنه تابع من منظور خطأ، دفاعيات خطأ، ونهج خطأ للدمج.

هكذا، يحتاج د. هيو "روس" أن يعيد التفكير وهجر إجابته لسؤال كون الطبيعة الكتاب السابع والستين للكتاب المقدس ويجلب اجابته للامثال مع الكتاب المقدس. وبفعل هذا، سيصحح أخيراً خطأه المفجع في تعزيز نظرة تقدمية للأصول لدعم نظرية الأرض القديمة التي في تناقض لما دونه التكوين. العلماء المسيحيين، القادة، العامة، والطلبة الذين قبلوا وجهات نظر د. "روس" الخلقية التقدمية يجب أيضاً أن يرفضوا هذا الموقف باعتباره كتابياً، وبدلاً يؤمنوا بما يقوله سفر التكوين.